بيئة الناقد وثقافته وأثرهما في الحكم على الرواة

سلطان سند العكايلة*

عامر موسى المعايطة

ملخص

أجاب هذا البحث بشيء من التفصيل عن سؤالين مهمين قد يتبادران إلى الذهن ألا وهما: الأول: هل للعصر الذي عاش فيه الناقد أثر في حكمه على الرواة؟ والثاني: هل لثقافة الناقد وتحصيله العلمي أثر في حكمه على الرواة؟ حيث جاء هذا البحث إجابة عن هذين السؤالين حيث تبيّن لنا من خلال استقراء بعض الأمثلة المتعلقة بموضوع هذه الدراسة، بأنّ هناك عوامل عديدة كان لها تأثير كبير في أئمة النقّاد أدّت إلى تطوير منهجهم في الحكم على الرواة خلال عصور مختلفة، كالتحصيل العلمي للناقد، ومدى معرفته بالرواة، وسعة ثقافته واطّلاعه.

كما تبين لنا من خلال هذا البحث بأن العصر الذي عاش فيه الناقد بأبعاده البيئية الثلاث السياسيّة والاجتماعيّة والعلميّة–، كان له إسهامات عميقة في توسيع مدارك الأئمة النقّاد وجعلهم أكثر تمكّنًا من أدواتهم، التي استعملوها في حكمهم على الرواة، إذ أفرزت تلك البيئات عادات وتقاليد وثقافات لم تكن موجودة من قبل ظهور علم نقد الرجال، مثل: الجرأة على الكذب على الرسول صلّى الله عليه وسلّم، واتّخاذ التحديث حرفة يتكسّب منها أصحابها، وكذلك بروز بعض الفِرق والطوائف التي صارت توظّف أحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم لنصرة مذهبها، وأثر تلك العوامل وغيرها في أئمة النقد وطريقة تعاملهم معها، والإجراءات التي اتّخذوها لتجفيف منابع الكذب على خير الخلق عليه الصلاة والسلام.

* كلية الدراسات العليا، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

تاريخ تقديم البحث: 2015/5/26م. تاريخ قبول البحث: 2016/2/24م.

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2017 م.

environment crictic and thier effect on his judgment on the narrators

Sultan Sanad Al.Alkaylh

Amer Musa AlMaaitah

Abstract

This research will answer some questions about two important details that might get into your mind, namely:

Firstly: Is the era in which the critic lived affects his judgment on the narrators?

Secondly: Does the culture of the critic and his educational attainment affect his judgment on the narrators?

Where this research has answered these questions by giving us some examples on the subject of this study, that there are many factors that have had a significant impact on the critics came to develop their approach in judging the narrators during different eras in which they lived, critic educational attainment, and to what extent he might know the narrators, and his cultural background.

We will find in this research that the era in which the critic lived with their three aspects political, environmental and scientific had a profound contribution to the expansion of the perceptions of Senior critics and make them more capable of using their skills in judging the narrators, where their cultural environments, customs and traditions did not exist before the rise of men criticism, such as the audacity to lie to the Prophet Muhammad-peace be upon him- and take interpolating as a craft to benefit themselves. And the emerge of some teams and communities that have deployed Hadith of the Prophet- peace be upon him- to support their ideology, and the effect of these and other factors in the Senior critics and their methods of dealing with it, and they have taken measures to minimize the sources of lies to the Prophet Muhammad-peace be upon him .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لمَا أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله – صلّى الله عليه وسلّم – بالدّين الكامل الّذي ختم به الأديان والرّسالات، قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: 3]، أودع سبحانه وتعالى في ذلك الدّين خصائص جعلته صالحًا لكلّ زمان ومكان، ولأيّ أحد من البشر، فكان من مقتضيات ذلك أن يهيّئ سبحانه وتعالى لهذا الدّين سبل البقاء، وأن يجعل فيه روافد ذاتيّة "ماديّة ومعنويّة(Ibn Taymiyah, 1426AH) تحفظ له ألُقه ونداوته، وأن يسخّر له من خلقه صفوة يجلّي لهم أسراره، ويلهمهم فهمه، وحبّه؛ ليكونوا مشاعل تنقل للعالم أنواره، وإذا نادى من أنصاري إلى الله؟ كانوا هم أنصاره، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. "فهذا أمر حبّبه الله تعالى إليهم، وحلّاه، ليحفظ بذلك دين الله. كما جعل البيت مثابة للنّاس وأمنًا، يقصدونه من كلّ فجّ عميق، ويتحمّلون فيه أمورًا مؤلمة تحصل في الطّريق، وكما حبّب إلى أهل القتال الجهاد بالنّفس والمال حكمة من الله يحفظ بها الدّين ليهدي المهتدين"(Ibn Taymiyah, 1426AH) .

لذا فإنَّ أحد السّبل الماديّة الّتي حفظ الله تعالى بها هذا الدّين، وهو السّبيل الموثوق بحبل الله المتين، المتّصل بسيّد ولد آدم، الصّادق الأمين سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، المستمدّ منه علوّه وطهارته، النّاهل من معينه الرّقراق الخالد، هو علم الحديث، ونظرًا لسعة هذا العلم وتفرّده، فإنّ هذه الدراسة ستتناول جانباً من جوانبه، وهي بيئة الناقد وثقافته، وأثرهما في الحكم على الرواة، وما يتفرّع عن ذلك الجانب من مسائل تجعل النّاظر فيها لا يملك إلّا أن يسبّح بحمد الله سبحانه وتعالى الّذي هيّأ جماعة من الأفذاذ المصطفين لإنشاء هذا العلم، وصيانته، وتأصيله، بصورة جعلته أقرب للمعجزة منه إلى العلم، قال الخطيب: "رحم الله أئمّة هذا الدّين وعلماءه المحدّثين، لقد كانوا في الأمم معجزة العلم، والتّاريخ، جعلهم الله تعالى وسيلة لإنجاز وعده " {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9]"(Khatib al-Baghdadi, 1395AH) .

مشكلة الدّراسة وأهمّيّتها:

تكمن مشكلة هذه الدّراسة في أنّ أئمة نقّاد الحديث قد اختلفوا في نقدهم لبعض الرّواة فبعضهم يوثّق، والآخر يضعّف، وذلك لأسباب متعدّدة، منها:

ما كان بسبب مؤثّرات كان لها دور في التأثير على حكم الناقد على الرواة، منها ما يتعلق بالعصر الذي عاشه الناقد بأبعاده الاجتماعية والسياسية والثقافية، ومنها ما يتعلق بتحصيله العلمي، فجاءت هذه الدّراسة لبيان حقيقة هذه المؤثّرات وتجليتها.

لذا ستقوم هذا الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. هل للبيئة التي عاش فيها النّاقد أثر في حكمه على الرّواة ؟
2. هل لثقافة الناقد أثر في حكمه على الرّواة ؟

أهداف الدّراسة ومبرّراتها:

إن الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو تسليط الضّوء على بعض أهمّ المؤثّرات في حكم بعض الأئمة النقاد على الرّواة، حيث ستوفّر هذه الدّراسة للباحثين مرجعًا في الدّراسات الحديثيّة.

الدّراسات السّابقة:

يُعد موضوع هذه الدّراسة من الموضوعات الهامة والّتي لم تحظَ باهتمام الدّارسين والباحثين من قبل لذلك لم أحصل على دراسة كاملة تتصّل بها بشكل مباشر.

منهجيّة البحث:

اعتمدت هذه الدّراسة على سلوك المناهج العلميّة الآتية:

1- المنهج الاستقرائيّ: وذلك باستقراء بعض الكتب الّتي عنيت بالحديث عن تراجم الرواة جرحاً وتعديلا، ككتاب مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، وغيرها من الكتب وذلك على قدر الوسع.

2- المنهج التّحليليّ: وذلك بتحليل كلام الأئمّة النّقّاد، وذكر بعض الأمثلة المتعلّقة بالموضوع، والتّعليق على بعض منها، وقد اقتصرت في تراجم الرواة على ذكر الاسم والكنية، ولم أطل في الترجمة مقتصراً على الشاهد المتعلق بالموضوع الذي لأجله ذكرت الترجمة.

وأمّا ما يتعلق بخطّة الدّراسة: فقد تم تقسيم هذا البحث بعد المقدمة إلى مبحثين تحت كل مبحثٌ عدة مطالب، وخاتمة موزّعة على النحو الآتي:

المقدّمة: وجاء فيها مشكلة الدراسة وأهدافها، وأهميتها، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطّة الدّراسة.

المبحث الأوّل: بيئة النّاقد، وأثرها في الحكم على الرّواة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف البيئة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أثر بيئة الناقد في حكمه على رواة الحديث.

المبحث الثاني: ثقافة الناقد وأثرها في الحكم على الرواة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المعارف والعلوم التي تساعد الناقد في حكمه على الرواة.

المطلب الثاني: مصادر الناقد لزيادة معارفه العلمية.

المطلب الثالث: أثر معارف الناقد في حكمه على الرواة.

الخاتمة: ختمت هذه الدراسة مبيناً فيها أهم النّتائج.

المبحث الأوّل

بيئة النّاقد، وأثرها في الحكم على الرّواة

تمهيد:

لا يستطيع أيّ باحث يريد الوقوف على طريقة تفكير أئمة نقّاد الحديث، ومنهجهم، وآلية حكمهم على الرواة جرحًا أو تعديلًا، أن يعزلهم عن عصرهم الذي عاشوا فيه، وبيئتهم المحيطة بهم، وذلك لأمرين:

الأول: هو أن معرفة العصر الذي عاش فيه الناقد يسهم في معرفة التسلسل المنهجي الذي قام عليه منهج النقد عند المحدثين، والأسباب الداعية إلى تشدّد أو تساهل ناقد ما في حكمه على بعض الرواة، واشتراط آخر شروطًا في الراوي لم تكن عند سابقيه، كما توضح مدى استجابة ذلك العلم

للمتغيّرات، ومرونته، وهو أكبر ردّ على من يتهمه بالجمود وعدم مراعاته لمتغيّرات العصر، وكذلك فيه ردّ على من يتهم علماء الحديث بالجمود في مناهجهم وطريقة تفكيرهم .

الأمر الآخر: وهو المهمّ في هذا الباب، أنّ عمل أئمة نقّاد الحديث هو عمل يتصل بالدين الذي عليه مدار حياة الناس، فالدين الإسلامي ليس دينًاً كهنوتياً، تقتصر تعاليمه على تنظيم العلاقة بين الفرد وخالقه فحسب، بل هو دين شامل للعلاقات جميعها: بين الفرد وخالقه ومجتمعه وحاكمه ودولته، وغيرها من العلاقات التي لا تستقيم حياة الفرد إلا بضبطها وتنظيمها، لذلك فإنّ طبيعة عملهم طبيعة اجتماعيّة تخضع لاعتبارات خاصّة متعلّقة بالناقد والراوي والعلاقة بينهما، لذلك وجبت الإحاطة ببيئة الناقد ومحيطه الاجتماعي الذي عاش فيه، حتّى يمكن تشكيل صورة شاملة ومتكاملة عن الآليّة التي انتهجها في إصدار أحكامه على الرواة.

وبناء عليه فإنّنا سنسلّط الضوء في مبحثنا هذا على بيان أثر البيئة التي عاشها الناقد بأبعادها الثلاث، الاجتماعية والسياسية والعلمية، والتي كان لها دور في تشكيل أحكامه على بعض رواة الحديث، وقبل ذلك سوف نستهلّ إطلالتنا تلك بتعريف البيئة لغة واصطلاحًا، ثمّ نعرّج على بيان ما أحدثته من تأثير في أحكام بعض الأئمة النقّاد.

المطلب الأول: تعريف البيئة في اللغة والاصطلاح:

البِيئَةُ في اللغة: "البِيئَةُ بالكَسر (Alfiruzabadi, 1301AH) ، قال ابن منظور: " وتبوأ المكان حله، وإنه لحسن البيئة أي هيئة التبوء، والبيئة والباءة والمباءة، المنزل وقيل منزل القوم حيث يتبوؤون من قبل واد أو سند جبل، وفي الصحاح المباءة منزل القوم في كل موضع، ويقال كل منزل ينزله القوم"(Ibn Manzour, ND) . ويقال بيئة طبيعية وبيئة اجتماعية وبيئة سياسية"(Shaaban., Ahmad. and Jamal, 1425AH) .

"فالبِيئَةُ لفظة شائعة الاستخدام ويرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها فالحي بيئة، والقطر بيئة، والكون كله بيئة، ويمكن ان ننظر إلى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة، فتقول: بيئة اجتماعية، وبيئة سياسية، وبيئة ثقافية، وهكذا" (Saborini., Al-Hamad. and Said, 1923) .

وأما تُعرَّيف البيئة في الاصطلاح العلمي المعاصر: فهي "كل ما يُحيط بالإنسان من أشياء تؤثر على الصحة، فتشمل المدينة بأكملها، مساكنها، شوارعها، أنهارها، آبارها، شواطئها، كما تشمل كل ما يَتناوله الإنسان من طعام وشراب، وما يلبسه من ملابس، بالإضافة إلى العوامل الجوية والكيميائية، وغير ذلك"(Abdulaziz, ND) . وتعريف التربية البيئية حسب منظمة اليونسكو:" هي عملية تكوين القيم و الاتجاهات و المهارات و المدركات اللازمة لفهم و تقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان و حضارته بمحيطه الحيوي"(,ismailia.gov.eg.) .

ووجه المطابقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي ظاهر من حيث أن البيئة هي المكان الذي يعيش فيه الإنسان، بكل مكونات ذلك المكان من بشر وعوامل أخرى، والتي يتعامل معها مؤثرًا ومتأثرًا بالعادات والتقاليد السائدة في ذلك المكان.

المطلب الثاني: أثر بيئة الناقد في حكمه على رواة الحديث

أولاً: البيئة الاجتماعية

إنّ التغيّر المستمر في الأحوال الاجتماعيّة من عصر لآخر، له أثر كبير في تغير أحوال الناس، فما كان مقبولًا في عصر قد يصبح غير مقبول في آخر، وذلك لأنّ عادات الناس وتقاليدهم التي هي "عبارة عن مجموعة من السلوكيات المتبعة في مجتمع معين خلال فترة زمنيّة محددة وهي تختلف من بيئة إلى أخرى والتي تشمل آداب الحديث وقواعد السلوك العام" (Saleh., Abdul Razzaq. and Saleh, ND) وثقافتهم ومفاهيمهم تتغيّر باستمرار، فقد تبرز بعض القيم وتختفي أخرى، لهذا يعدّ هذا البعد من أكثر الأبعاد التي أثرت في أحكام بعض الأئمة النقاد على بعض رواة الحديث.

وفيما يأتي بعض الأمثلة الدالة على تأثر بعض أئمة نقاد الحديث بالبيئة الاجتماعية التي عاشوا فيها، في أحكامهم على بعض الرواة:

المثال الأول: امتناع ابن عباس رضي الله عنه عن سماع الرواية من بشير العدوي:

روى الإمام مسلم بسنده عن مجاهد أنه قال: "جاء بشير العدوي(Al-Mazi, 1403AH) إلى ابن عباس، فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال رسول الله –صلى الله

عليه وسلم– فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال (أي بشير): يا ابن عباس ما لي لا أراك تسمع لحديثي أحدثك عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولا تسمع. فقال ابن عباس إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول(Al-Humiri, 1420AH) لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف"(Imam Muslim, 1419AH) .

فهذا المثال يوضح لنا بكل جلاء أنّ عدم سماع ابن عباس رضي الله عنه من بشير العدوي وهو من الرواة الثقات المعروفين، إنّما جاء نتيجة لتغيّر أحوال الناس الاجتماعية، كونهم "أخذوا يرون كل ما يصل إليهم، من غير تمييز بين الثابت وغير الثابت"(Imam Muslim, 1419AH) ، حيث كانت بداية ظهور الكذب والتحديث بالغرائب والمناكير دون مراعاة لقيمة هذا العلم، وهو ما أثر في ابن عباس فعزم على القضاء على هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة واجتثاثها من جذورها فلم يسمع منه.

المثال الثاني: شعبة بن الحجاج ينهى عن كتابة الحديث عن الفقراء وإجازته للأغنياء

روى الخطيب بسنده عن الصباح بن عبد الله قال: سمعت شعبة يقول:" لا تكتبوا عن الفقراء شيئًا فإنهم يكذبون لكم، وروى أيضًا عن شعبة أنّه قال: "اكتبوا عن زياد بن مخراق فإنّه رجل موسر لا يكذب" وقال (أي شعبة) لعلي بن عاصم : "عليك بعمارة بن أبي حفصة فإنه غني لا يكذب"(Khatib al-Baghdadi, 1357AH) .

فمن المعلوم عند علماء أهل الحديث عامة المتقدّمين منهم والمتأخرين، أنّه ليس من الشروط الواجب توافرها في الراوي حتى يقبل خبره أن يكون غنيًّا، أو أنّ الفقير تردّ روايته لكونه فقيرًا، فقد كان شعبة بن الحجاج نفسه معسرًا، فلا بدّ والحال كذلك أن يكون هناك سبب جوهري جعل شعبة بن الحجاج ينهى عن كتابة الحديث عن هؤلاء الفقراء وإجازته عن الأغنياء، فما هو يا ترى؟

لقد حاول طاهر الجوابي الجواب عن هذا السؤال حين قال: "شعبة تشدّد في النهي عن اعتماد رواية الفقراء لأنّ فقرهم قد يدفعهم لعدم الاحتياط في الرواية رغبة في العوض، وقد كان شعبة نفسه فقيرًا، وإذا كان قد تشدّد في الأخذ عن الفقراء فإنه كان شفوقًا عليهم"(Taher, ND) .

لكن المتبصّر في البيئة التي عاش فيها شعبة يدرك أنّ الموضوع لا علاقة له بالتشدّد كما ذكر الجوابي، وذلك لأنّ هناك متغيّرًا حصل في زمن شعبة جعله يصل إلى تلك النتيجة وهي عدم الأخذ عن الرواة الفقراء، فما هو ذلك المتغيّر؟

إنّ المتغيّر الذي حصل في زمن شعبة هو ظهور مهنة جديدة اسمها" التحديث" ومع أنّها موجودة منذ زمن الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلّا أنّها لم تكن مهنة كما حصل في زمن شعبة الذي ظهر فيه أناس يحدّثون عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم" بأجر" ما جعل بعض الفقراء يتّخذونها وسيلة لكسب رزقهم ولو أدّى ذلك إلى الكذب على خير الخلق عليه الصلاة والسلام، لذلك فقد وقف شعبة– بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا معه– موقفًا حازمًا من تلك الظاهرة فقال بعدم الأخذ عن الفقراء صيانة لحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام.

فقد روى الخطيب بسنده عن أبي حاتم الرازي أنه قال: "وسئل عمن يأخذ على الحديث، فقال: لا يكتب عنه". قلت (أي الخطيب): "إنما منعوا من ذلك تنزيها للراوي عن سوء الظن به، لأن بعض من كان يأخذ الأجر على الرواية عثر على تزيده وادعائه ما لم يسمع، لأجل ما كان يعطى، ولهذا المعنى حكي عن شعبة بن الحجاج"(Khatib al-Baghdadi, 1357AH).

المثال الثالث: نهي علي بن المديني الرواية عن القُصّاص والسُؤّال والوُجوه

قال علي بن المديني: "أكذب الناس ثلاثة القصاص والسُؤال والوجوه، قلت: فما بال الوجوه؟ قال: يكذبون في مجالسهم ولا يرد عليهم"(Khatib al-Baghdadi, 1403AH) .

فلو تأمّلنا في قول ابن المديني جيداً لوجدنا أنّ السبب الذي دفعه إلى قوله هذا هو أنّه "ظهر في العصر الذي عاشه بعض الظواهر الاجتماعية منها: انتشار القصّاص، الذين كانوا يتكسّبون بإيراد القصص الكاذبة التي لا أساس لها من الصحة وكذلك ظهور السؤّال الذين يسألون الناس من أموالهم مبيّنين حاجاتهم بأسباب كاذبة أي أنهم كانوا يكذبون على الناس لإعطائهم، وكذلك ظهر(الوجوه) وهم سادات القوم وأشرافهم والأثرياء، الذين كان يقال في مجالسهم المدائح الكاذبة والثناء المبالغ فيه لنيل أعطياتهم أو لينجو من شرهم"(Imad al-Haq, 1408AH) .

فالقصّاصون كانوا يلجؤون إلى وضع الأحاديث لتدعيم قصصهم الخرافيّة، فتراهم يحفظون الأحاديث الموضوعة ويحدّثون بها العامّة على أنّها صحيحة، وليس لهم حاجة إلا متاع الدنيا، قال

ابن قتيبة:" القصّاص على قديم الأيام، فإنهم يميلون وجوه العوام إليهم ويستدرون" أي يستنزلون" ما عندهم، بالمناكير، والغريب، والأكاذيب من الأحاديث، ومن شأن العوام، القعود عند القاص، ما كان حديثه عجيبًا، خارجًا عن فطر العقول، أو كان رقيقًا يحزن القلوب، ويستغزر العيون، فإذا ذكر الجنة، قال فيها الحوراء من مسك، أو زعفران ...الخ "(Ibn Qutaiba, 1419AH)

وهنا نذكر بعضاً من الأمثلة الدالة على ذلك:

1. روى الخطيب البغدادي بسنده عن المنذر بن محمد أنه قال: "حدثني من سمع عمراً الناقد يقول:" مررت بقاص يقص وهو يقول: نا أبو معاوية، عن الأعمش: بحديث كذب، فنهيته، فأبى علي، فاشتريته منه بأربعة دراهم. قال عمرو: ثم لقيت ذلك الرجل بالشام وهو يذكر ذلك الحديث بعينه، فقلت: بعته مني بأربعة دراهم، فقال: إنما بعتك بالعراق"(Khatib al-Baghdadi, 1403AH) .
2. وروى بسنده أيضاً عن جعفر بن محمد الطيالسي أنه قال: "صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرُصافة، فقام بين أيديهم قاص، فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، قالا: نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال لا إله إلا الله، يخلق من كل كلمة منها طير، منقاره من ذهب، وريشه من مرجان، وأخذ في قصة نحوا من عشرين ورقة، وجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين، ويحيى بن معين ينظر إلى أحمد بن حنبل، فقال: أنت حدثته بهذا؟ فيقول: والله ما سمعت به إلا هذه الساعة، قال: فسكتا جميعاً حتى فرغ من قصصه، وأخذ قطاعهُ، ثم قعد ينتظر بقيّته. فقال له يحيى بن معين بيده: تعال، فجاء متوهماً لنوال يجيزه، فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فقال: أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كان لا بد والكذب فعلى غيرنا، فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم، قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق، ما علمته إلا الساعة، فقال له يحيى: وكيف علمت أني أحمق؟ قال: كأنه ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا، قال: فوضع أحمد كُمَّهُ على وجهه، وقال: دعه يقم، فقام كالمستهزئ بهما" (Khatib al-Baghdadi, 1403AH) .

ثانياً: البيئة السياسيّة

عند النظر في التسلسل التاريخي لظهور الخلافات السياسة بين المسلمين نلحظ بأن تأثر الأئمة النقاد بالبيئة السياسة التي عاشوا فيها قد بدأ مبكراً، حيث ظهرت الفرق السياسة في وقت مبكر فقد كانت البداية الحقيقية لظهور الخلاف السياسي بين المسلمين، عندما وقعت الفتنة بمقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه(Ibn Taymiyah, 1426AH) "فقد كان المسلمون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وحتى خلافة علي رضي الله عنه، لا يختلفون في أمر السنّة النبويّة، حتى ظهرت الفتنة بعد خروج معاوية رضي الله عنه ومن معه، واعتراضهم على علي رضي الله عنه، بدعوى أنّه تهاون في إقامة الحد على قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأشعل المنافقون نار الفتنة فنشبت الحرب بين معاوية ومن معه وبين علي رضي الله عنهما، وعندما قبل التحكيم حقنًا للدماء خرجت عليه فرقة سمّيت بالخوارج وحاربوه فكان ردّ الفعل أن ظهرت طائفة الشيعة " ,Al-Bahnasawi) (1409 . ويرى أبو زهرة بأنّ الشيعة هم أقدم المذاهب السياسيّة الإسلاميّة ظهورًا، فقد ظهروا في أواخر عصر عثمان رضي الله عنه، ونما وترعرع في عهد علي رضي الله عنه" ,Abu Zahra) (ND . ويرى أيضًا: "بأنّ الشيعة في جملتهم متفقون على أنّ عليًّا رضي الله عنه أحق المسلمين بخلافة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه الخليفة المختار من النبي صلّى الله عليه وسلم (Abu Zahra, ND) . فمنذ ذلك الوقت" اشتغل الشيعة بالحديث وسمعوا من الثقات وعرفوا الأسانيد الصحيحة ثم وضعوا عليها الأحاديث التي تتفق وعقيدتهم وأضلوا بها كثيرًا. وقد أفسد الشيعة علم الإمام علي رضي الله عنه بما نسبوه إليه من الأقوال وما اعتقدوه فيه من العقائد، وكان للتشيع أثر عكسي في نفوس ضعاف الإيمان من أهل السنة ولا سيما المنتمين إلى بني أميّة فوضعوا الأحاديث في مناقب أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ,كرد على مثالب الشيعة لهم وانتقاصهم قدرهم") Abu Zuhu, 1404AH)

وقال أبو زهو: "ويظهر أنه كان للسياسة دخل كبير في ذلك فقد وضعت الأحاديث أيضًا في فضل معاوية"(Abu Zuhu, 1404AH) . وقال بهنساوي: "ففي الوقت الذي حدثت فيه الفتنة كانت السنة محفوظة ورواتها محلّ ثقة ولكن بسبب الفتنة وجدنا أنّ الخوارج قد ردوا الأحاديث النبوية التي رويت من غير أئمتهم ظنا منهم أن جمهور صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذين قبلوا التحكيم بعد انتصار الإمام علي لا يكونون محل ثقة في تلقي الحديث النبوي عنهم. كما وجدنا

أنّ الشيعة – فيما عدا الزيدية – أكثرهم يردون الحديث النبوية المروي عن غير أئمتهم، لأنّ عقيدتهم أن من بايع أبا بكر وعمر وعثمان يكون قد خان وصية الرسول – صلى الله عليه وسلم – باستخلاف الإمام علي من بعده""(Al-Bahnasawi, 1409) .

لذلك فإنّ هذا الأمر جعل أئمة نقّاد الحديث يعيدون هيكلة منهجهم في نقد رواة الحديث، متأثرين بالبيئة السياسية التي عاشوها، فكانوا يضعون في حسبانهم عند الجرح أو التعديل مدى قرب الراوي أو بعده عن تلك الفرق السياسية، ولهذا قال محمد بن سيرين: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع، فلا يؤخذ حديثهم" "(Imam Muslim, 1419AH) .

فهذا الأمر يعدّ من أكبر الأدلة على تأثر بعض الأئمة النقاد في حكمهم على الرواة، فقد وقفوا موقفًا حازمًا وحاسمًا من الرواة الذين كانوا ينتمون إلى تلك الفرق.

ثالثاً: البيئة العلميّة والثقافيّة

تعدّ البيئة العلمية والثقافية من أكثر البيئات التي أثرت في حكم بعض أئمة نقاد الحديث على رواة الحديث، فقد كان للبيئة العلميّة والثقافيّة التي عاشها علماء الحديث أثر إيجابي في بناء علم الحديث،" فلم يكن بناء منهج النقد عند المحدثين منفصلًا عن البيئة العلميّة والثقافية التي تمثل معطيات الخبرة الإنسانية في بيئتهم التي تمثل مستوىً راقيًا في التحضر عند كتابة المؤلفات الأولى في علم المصطلح"(Omri, ND)، وفيما يلي بعض الأمثلة الدالة على تأثر بعض الأئمة النقاد بهذا البعد في جرح الرواة أو تعديلهم:

المثال الأول: ترك الإمام مالك بن أنس الرواية عن جماعة ممن هم من الثقات الأمناء.

قال إسماعيل بن أبي أويس سمعت خالي مالك بن أنس يقول: " إن هذا العلم دين فانظروا عن من تأخذون دينكم، لقد أدركنا في هذا المسجد سبعين. وأشار إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم ممن يقول قال: فلان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما أخذت عنهم شيئًا، وإن أحدهم لو اؤتمن على بيت مال لكان به أمينًا، لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن" (Al-Mazi, 1403AH).

وسئل الإمام مالك أيضًا: "أيؤخذ ممن لا يحفظ وهو ثقة صحيح، أتؤخذ عنه الأحاديث ؟ قال: لا، فقيل له: يأتي بكتب فيقول قد سمعتها وهو ثقة أتؤخذ عنه الأحاديث قال: أخاف أن يزاد في كتبه بالليال. وقال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: أدركت بهذا البلد من قد بلغ مائة سنة وخمسًا ومائة، فما يؤخذ عنهم، ويعاب على من يأخذ عنهم"(Suyuti, 1408) .

وقال الإمام مالك: "لقد أدركت بالمدينة أقوامًا، لو استسقى بهم القطر لسقوا، وقد سمعوا من العلم والحديث شيئا كثيرا، وما أخذت عن واحد منهم، وذلك أنهم كانوا قد ألزموا أنفسهم خوف الله والزهد، وهذا الشأن يعني الحديث والفتيا يحتاج إلى رجل معه تقى وورع وصيانة وإتقان وعلم وفهم، ويعلم ما يخرج من رأسه، وما يصل إليه غداً في القيامة، فأمّا زهد بلا إتقان ولا معرفة فلا ينتفع به، وليس هو بحجة ولا يحمل عنهم العلم"(Suyuti, 1408) .

يتبيّن لنا من الأمثلة سالفة الذكر، بأنّ الإمام مالك كان متأثراً إلى حد بعيد في البيئة العلمية التي عاشها، وذلك أنه لما رأى في عصره عدم اهتمام الرواة بعلم الحديث ولا بالحفظ ولا عمن يأخذون الحديث عنه، فأثر ذلك فيه، فأخذ فيهم بسد (باب الذرائع)، فمنع الرواية عنهم احتياطاً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، مع أنهم من أهل الصدق والأمانة.

المثال الثاني: اشتراط ابن حبان للاحتجاج بخبر الراوي أن يكون فقيهًا

من المعلوم عند الأئمة النقاد أنّ من شروط قبول رواية الراوي "العدالة والضبط" وهذا ما ساروا عليه في الاحتجاج بخبرهم، فلم يشترطوا بأن يكون الراوي فقيهًا بما يروي، لأنّ أغلبهم كانوا فقهاء ومحدّثين، فلمّا كان عصر ابن حبان، تغيّر حال الرواة، فضعفت ملكتهم فرأى أنّ أكثرهم يحفظون الطرق والأسانيد دون المتون، ولا يذكرون من متن الحديث إلا كلمة واحدة يشيرون إليها، فأثّر ذلك في ابن حبان فجعله يشترط في الراوي أن يكون فقيهًا، وهذا قوله يظهر لنا ذلك: قال ابن حبان:" الثقة الحافظ إذا حدّث من حفظه وليس بفقيه، لا يجوز عندي الاحتجاج بخبره، لأنّ الحفاظ الذين رأيناهم أكثرهم كانوا يحفظون الطرق والأسانيد دون المتون، ولقد كنّا نجالسهم برهة من دهرنا على المذاكرة، ولا أراهم يذكرون من متن الخبر إلا كلمة واحدة يشيرون إليها، .... ثم قال: فإذا كان الثقة الحافظ لم يكن فقيهًا وحدّث من حفظه، فربّما قلب المتن، وغيّر المعنى، حتى يذهب الخبر عن معنى ما جاء فيه، ويقلب إلى شيء ليس منه، وهو لا يعلم، فلا يجوز عندي الاحتجاج بخبر من

هذا نعته، إلا أن يحدث من كتاب، أو يوافق الثقات فيما يرويه من متون الأخبار" ,Ibn Hibban) 1992) .

وقال أيضًا: "ولم يكن هذا العلم في زمان قط تعلمه أوجب منه في زماننا هذا، لذهاب من كان يحسن هذا الشأن وقلة اشتغال طلبة العلم به، لانهم اشتغلوا في العلم في زماننا هذا، وصاروا حزبين: فمنهم طلبة الأخبار الذين يرحلون فيها إلى الأمصار وأكثر همتهم الكتابة، والجمع دون الحفظ، والعلم به وتمييز الصحيح من السقيم، حتى سماهم العوام الحشوية، والحزب الآخر المتفقهة الذين جعلوا جل اشتغالهم بحفظ الآراء والجدل وأغضوا عن حفظ السنن ومعانيها وكيفية قبولها وتمييز الصحيح من السقيم منها مع نبذهم السنن قاطبة وراء ظهورهم""(Ibn Hibban, 1992) .

لذلك فإنّ الأئمة النقاد المتقدّمين لم يشترطوا في الاحتجاج برواية الراوي أن يكون فقيهًا، لأنّنا لو تأملنا أحوال الرواة الذين رووا لنا هذه الأحاديث لوجدنا أنّ الفقهاء منهم قلّة قليلة، ولكن ابن حبان ربما اشترط ذلك، كون العصر الذي عاش فيه طرأ فيه تغير على أحوال الرواة الذين صاروا يعتنون بالأسانيد دون فقه المتون، فأثر ذلك في حكمه عليهم فأسقط روايتهم. والله أعلم.

خلاصة القول: بعد هذا العرض الموجز في بيان أثر البيئة التي عاش فيها بعض الأئمة النقّاد بأبعادها جميعها: الاجتماعية والسياسية والعلمية في حكمهم على الرواة، يتبيّن لنا أنّ أثرها فيهم كان في إطار المنهج العلمي الذي اختطّه وسار عليه أهل هذه الصنعة، ولم يكن مؤثرًا إلى درجة تخرجهم من ذلك الإطار، بل على العكس من ذلك، فقد كان تأثرهم فيه إيجابيًّا، بأن جعلهم يطوّرون الصنعة الحديثيّة إلى أن بلغت درجة أقرب للكمال، أي بمعنى أن كل واحد منهم أفادته البيئة التي عاش فيها، بأن وضع لبنة جديدة في بناء علم الحديث، وذلك نتيجة تأثره بالبيئة التي عاش فيها، فعلى سبيل المثال حينما جرح شعبة بن الحجاج الفقراء، رغم أن الأئمة النقاد لم يعتدوا بذلك الجرح، إلا أنه أفاد بالتنبيه على وجوب الاحتياط من الأخذ من الفقراء للأسباب التي ذكرناها مما أسهم فيما بعد بتقوية علم الحديث وشد بنيانه.

المبحث الثاني

ثقافة الناقد وأثرها في الحكم على الرواة

من المعلوم عند علماء المسلمين قاطبة أنّ الله تعالى قد فضّل العلماء بعضهم على بعض بما أوتوه من العلم(Sano, 1420AH) ، مستندين في ذلك إلى قوله تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة: 11]، وقوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: 9]. لذلك فقد رغب النبي الله صلّى الله عليه وسلّم في طلب العلم، ويتضح لنا ذلك من خلال قوله صلّى الله عليه وسلّم: "من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له به طريقًا إلى الجنّة "(Imam Muslim, 1419AH) .

وعليه فإنّ التحصيل العلمي لأيّ صاحب صنعة يعدّ من العوامل المساعدة على إتقان صنعته وتجويدها، فالصانع الذي يضيف إلى مهاراته الأساسيّة مهارات أخرى، لا بد أن تكون صنعته أجود وأكثر أتقانًا وتحسينًا.

ولمّا كانت صناعة علم الحديث من أشرف الصنائع وأجلّها(Ghazali, ND) ، فقد كان في اكتساب المهارات المكمّلة لمهارة النقد الحديثي أمرًا مهمًا و لازمًا على كل من أراد اتّخاذ تلك الصناعة صنعة له.

وعليه فإنّنا في مبحثنا هذا سنسلّط الضوء على أهم المعارف والعلوم التي عندما تتجمع روافدها تشكل مخزونًا معرفيًا لابأس به للناقد، ما يسهم في تقوية حكمه على الراوي (جرحًا وتعديلا)، إذ إنّ صنعة الحديث لا يكفي فيها مجرّد معرفة الناقد بأحوال الراوي فقط، بل يجب أن يتفرّع علمه ليضمن موفور مخزونه المعرفي.

لذلك سنتناول في هذا المبحث ثقافة الناقد وأثرها في الحكم على الرواة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المعارف والعلوم التي تساعد الناقد في حكمه على الرواة.

المطلب الثاني: مصادر الناقد لزيادة معارفه العلمية.

المطلب الثالث: أثر معارف الناقد في حكمه على الرواة.

المطلب الأول: المعارف والعلوم التي تساعد الناقد في حكمه على الرواة

هناك جملة من المعارف والعلوم التي ينبغي على الناقد أن يكتسبها لتساعده في إصدار حكم واضح ودقيق على نقلة الأحاديث الشريفة، كمعرفة الفقه واللغة العربية وأسماء الرجال وعلم الأسانيد وغيرها من العلوم.

قال الإمام النووي: "مما يفتقر إليه من أنواع العلوم، لصاحب هذه الصناعة معرفته بالفقه والأصوليين، والعربية وأسماء الرجال ودقائق علم الأسانيد، والتاريخ ومعاشرة أهل هذه الصنعة، ومباحثتهم مع حسن الفكر، ونباهة الذهن، ومداومة الاشتغال، ونحو ذلك من الأدوات التي يفتقر إليها"(Al-Nawawi, 1937AH) فمن تلك المعارف:

أولاً: التمكّن من اللّغة العربية ومعرفة لهجاتها ومدلولات ألفاظها

إنّ التمكن من اللغة العربية ومعرفة لهجاتها ومدلولات ألفاظها، لهو أمر ضروري لمن تقلّد هذا الشأن، إذ إنّه من غير المعقول أن يتصدّر أي شخص لصون حديث الرسول صلى الله عليه وسلم سيد الفصحاء والبلغاء، وهو لا يعرف مدلولات الألفاظ، وخاصة ألفاظ الجرح والتعديل.

فمعرفة الناقد بمدلولات الألفاظ وخاصّة الألفاظ العرفيّة المختلفة بين الناس وفهمها فهماً صحيحًا تساعده في إصدار حكم صحيح ودقيق على الرواة، وفيما يلي بعض أقوال العلماء الدالة على ذلك:

1. قال السبكي: "ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح أيضا حال الجارح في الخبرة بمدلولات الألفاظ فكثيرا ما رأيت من يسمع لفظة فيفهمها على غير وجهها والخبرة بمدلولات الألفاظ ولا سيما الألفاظ العرفية التي تختلف باختلاف عرف الناس وتكون في بعض الأزمنة مدحا وفى بعضها ذما أمر شديد لا يدركه إلا قعيد بالعلم"(Sabki, ND) .
2. وقال المعلمي اليماني:" صيغ الجرح والتعديل، كثيرًا ما تطلق على معان مغايرة لمعانيها المقررة في كتب المصطلح، ومعرفة ذلك تتوقف: على طول الممارسة واستقصاء النظر"(Al-Shawkani, 1416AH) .
3. وقال نور الدين عتر: "يجب أن تتوفر في الجارح والمعدل الخصال التي تجعل حكمه منصفًا كاشفًا عن حال الراوي... أن يكون عالما بتصاريف كلام العرب، لا يضع اللفظ لغير معناه، ولا يجرح بنقله لفظا هو غير جارح"(Atar, 1404AH) .

ومثال ذلك:

لفظة "كذب" التي أوردها بعض أهل العلم في محل الاستشهاد بضرورة معرفة اللغة العربية ومدلولات ألفاظها. فربما يصف ناقد ما راوياً بالكذب وهو لا يقصده، اذ إن من معاني الكذب في اللغة العربية الخطأ. كما قال ابن حبان في ترجمة برد مولى سعيد بن المسيب القرشي من أهل المدينة: يروي عن سعيد بن المسيب روى عنه عبد الرحمن بن حرملة، كان يخطئ، وأهل الحجاز يسمون الخطأ كذبا ""(Ibn Hibban, 1993) .

وقال الحافظ ابن حجر: "ويؤيد ذلك إطلاق عبادة بن الصامت قوله كذب أبو محمد لما أخبر أنه يقول الوتر واجب، فإنّ أبا محمد لم يقله رواية وإنما قاله اجتهادا، والمجتهد لا يقال إنه كذب إنما يقال إنه أخطأ (Ibn Hajar, ND)" ، وقال أيضًا: "ومن ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح, وما تسقط العدالة بالظن وبقول فلان لمولاه لا تكذب علي, وما أشبهه من القول الذي له وجوه وتصاريف ومعانٍ غير الذي وجهه إليه أهل الغباوة، ومن لا علم له بتصاريف كلام العرب" (Ibn Hajar, ND) .

وفيما يلي نسوق بعضاً من تراجم الرواة الذين قيل فيهم مثل هذا اللفظ:

1. ومنها: حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال أبو سليمان في حديث عبادة أن المخدجي قال له إن أبا محمد "هو مسعود بن زيد بن سبيع" يزعم أن الوتر حق فقال: كذب أبو محمد". قال الخطابي: "وقوله كذب أبو محمد: لم يذهب به إلى الكذب الذي هو الانحراف عن الصدق والتعمد للزور وإنما أراد به أنه زل في الرأي وأخطأ في الفتوى وذلك لأن حقيقة الكذب إنما يقع في الإخبار ولم يكن أبو محمد في هذا مخبرًا عن غيره وإنما كان مفتيا عن رأيه ... وقد يجري الكذب في كلامهم مجرى الخطأ ويوضع موضع الخلف كقول القائل كذب سمعي وكذب بصري، وقال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي وصف له العسل: صدق الله وكذب بطن أخيك"(Al-Khattabi. 1422AH) .
2. ومنها: ما رواه ابن المبارك عن سليمان التيمي عن أبي مجلز قال: "قال سمرة في المغمى عليه يصلي مع كل صلاة حتى يقضيها فقال له عمران بن حصين: كذبت ولكنهن يصليهن معا، يريد أخطأت"(Al-Khattabi. 1422AH) .

3. ومنها: ما قاله هشام بن سعد عن عطاء الخرساني: "قلت لسعيد بن المسيب إن عكرمة مولى بن عباس يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم، فقال: "كذب""(Al-Mazi, 1403AH) .

4. ومنها: ما قاله فطر بن خليفة: "قلت لعطاء (ابن السائب) إن عكرمة(Ibn Hajar, ND) يقول: قال ابن عباس: سبق الكتاب المسح على الخفين، فقال: "كذب عكرمة"، سمعت ابن عباس يقول: امسح على الخفين وإن خرجت من الخلاء""(Al-Mazi, 1403AH) .

فلو أنعمنا النظر في الأمثلة سالفة الذكر لوجدنا أنّ أهل العلم من المحدثين قد تكلموا فيها وحملوها على ما تحتمله اللغة العربية من مدلولات.

ثانيًا: سعة الاطلاع على الأحكام الشرعيّة والتبصّر فيها

من البديهيّ لمن تصدّر لهذه الصنعة أن يكون واسع الاطلاع على الأحكام الشرعيّة، كيف لا وهو يتصدّر لصنعة تحتوي المصدر الثاني من مصادر التشريع، فمعرفة الأحكام الشرعية والتبصر فيها تجنب الناقد الوقوع في الغلط(Alhakim, 1397AH) ، فربّما يجهل(Sano, 1420AH) الناقد حكمًا شرعيًّا مثلًا فيظن أنّه حرام وهو خلاف ما يظن، ما يؤثر في حكمه فيجرح من ليس بمجروح، وهذا الأمر أقره بعض أهل العلم المختصين بهذا الشأن، وهذه بعض من أقوالهم وأمثلتهم الدالة على ذلك:

قال السخاوي: "إنّه مما ينبغي اعتماده في الجارح والمعدل أن يكون عالماً باختلاف المذاهب، فيجرح عند المالكي مثلًا بشرب النبيذ متأولًا، لأنه يراه قادحا دون غيره إذ لو لم نعتبر ذلك لكان الجارح أو المعدل غارا لبعض الحكام، حتى يحكم بقول من لا يرى قبول قوله وهو نوع من الغش"(Sakhawi, 1412AH) .

وقال تاج الدين السبكي: "ومما ينبغي أن يتفقد أيضًا حاله (أي الناقد) في العلم بالأحكام الشرعية فرب جاهل ظن الحلال حرامًا فجرح به، ومن هنا أوجب الفقهاء التفسير ليتوضح الحال، فقد يتلبس الراوي بفعل يظن الناقد أن هذا الفعل يسقط عدالته فيجرحه لذلك. ومثال ذلك: ما قاله الشافعي:

حضرت بمصر رجلاً مزكيًّا يجرح رجلًا، فسئل عن سببه وألحّ عليه فقال: رأيته يبول قائمًا، قيل: وما في ذلك، قال: يرد الريح من رشاشه على يده وثيابه فيصلى فيه، قيل: هل رأيته قد أصابه الرُّشاش وصلّى قبل أن يغسل ما أصابه، قال: لا ولكن أراه سيفعل. وقال صاحب البحر:" وحكي أن رجلاً جرح رجلًا وقال إنّه طيَّن سطحه بطين استخرج من حوض السبيل"(Sabki, ND).

فهذان المثالان يوضّحان أثر عدم معرفة الناقد بالأحكام الشرعية في حكمه على الرواة، فالأصل في الناقد أن يكون ملمًّاً بالأحكام الشرعية واختلافات الفقهاء في مسائل الفقه ليتمكن من إصدار الحكم الصائب على الرواة.

ثالثاً: الاطلاع على أدقّ تفاصيل حياة الرواة

إنّ سعة الاطلاع عامل مهمّ في ملء المخزون المعرفيّ، وتقوية العقل ومداركه، وصقل البصيرة وروافدها، لذلك فقد تنبّه أئمة نقّاد الحديث إلى هذا الأمر، فلم يرضوا بالنزر اليسير من المعلومات، بمعزل عن تفصيلاتها وتفريعاتها، بل طالت مجالسهم العلمية وهو ما أكسبهم مهارة الحكم على الرواية والراوي بمجرّد المرور على أسماعهم، حتى اصبح الواحد منهم خبيرا كالصيرفي الذي ينقد الدينار فيميز جيّده من مغشوشة،" فإنّه لا يعرف جودة الدينار والدراهم بلون ولا مس ولا طراوة ولا دنس ولا نقش ولا صفة تعود إلى صغر أو كبر ولا إلى ضيق أو سعة وإنما يعرفه الناقد عند المعاينة فيعرف البهرج والزائف والخالص والمغشوش وكذلك تمييز الحديث فإنه علم يخلقه الله تعالى في القلوب بعد طول الممارسة له والاعتناء به"(Khatib al-Baghdadi, 1403AH) .

فمعرفة الناقد بأدقّ تفاصيل حياة الراوي تجعله قادرًا على تحليل شخصيته بمجرد النظر إليه، وذلك عن طريق استقراء شخصيته ونفسيته وتحليلهما تحليلًا علميًّا دقيقًا يخضع لأسس وقواعد مطبوعة في أذهانهم ومنثورة في أقوالهم، ولهذا كان لا بدّ للناقد من" معرفة كنى المسمّين وأسماء المكنّين ومن اسمه كنيته ومن اختلف في كنيته ومن كثرت كناه أو نعوته ومن وافقت كنيته اسم أبيه أو بالعكس ومن نسب إلى غير أبيه أو إلى أمّه ومن اتفق اسمه واسم أبيه وجده أو اسم شيخه وشيخ شيخه فصاعدًا ومن اتفق اسم شيخه والراوي عنه ومعرفة الأسماء المجردة والمفردة والكنى

والألقاب والأنساب وما يقع فيها من الاتفاق والاشتباه كالأسماء ومعرفة الموالي، بالرق أو بالحلف ومعرفة الإخوة و الأخوات"(Ibn Hajar, ND) "ولتحقيق صفة العلم هذه لا بدّ للناقد ان يكون محيطاً برجال الحديث، عالماً بأحوالهم عارفًا بهم معرفة جيدة، لأنه سيحكم عليهم بناءً على معرفة سابقة. فإذا لم يحط بهم علماً فأنه فلا شك بأن حكمه سيكون مرفوضاً ولو وافق الصواب لأنّه لم يعتمد على أسس سليمة، إن هي إلا ظنون وتخرصات"(Rashid, ND) .

وهناك أمثلة عديدة تدلّ على أن ما يعرفه الناقد من تفاصيل دقيقة عن أحوال الرواة غير ما يعرفه العامّة، مما يعطينا غلبة الظنّ في قبول أحكامه، وأنّ معرفته هذه تؤثر إيجاباً في أحكامه.

1. منها: ما رواه الخطيب بسنده عن العباس بن محمد قال: "سمعت يحيى بن معين وذكرت له شيخًا كان يلزم سفيان بن عيينة يقال له ابن مناذر، فقال: أعرفه كان صاحب حديث وكان يتعشق بن عبد الوهاب الثقفي ويقول فيه الأشعار ويشبب بالنساء (أي يتغزل) وطردوه من البصرة وكان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلسع الناس وكان يصب المداد (الحبر) بالليل في المواضع التي يتوضأ منها حتى تسود وجوه الناس ليس يروى عنه رجل فيه خير"(Khatib al-Baghdadi, 1357AH) .
2. ومنها: ما رواه ابن أبي حاتم بسنده عن على بن المديني قال: "سألت يحيى بن سعيد القطان عن الربيع بن عبد الله بن خطاف(Ibn Hibban, 1393AH) ، وقلت له: أن عبد الرحمن بن مهدي يثنى عليه، فقال: إنا أعلم به، وجعل يضرب فخذه تعجباً من عبد الرحمن، وقال: لا ترو عنه شيئا، فقلت: لا أروى عنه حديثا أبدا"(Al-Razi, 1271AH) . وفي رواية ابن عدي، قال علي بن المديني ليحيى بن سعيد القطان: "لا أروي عن هذا الشيخ شيئًا أبدًا، قال: أجل فلا ترو عنه شيئًا وأنا أعلم به كنت أختلف معه أقرأ ثم القرآن يعني انه كان يقرأ القرآن في مسجدهم وهو قريب من منزل يحيى بن سعيد"(Al-Jarjani, ND).

المطلب الثاني: مصادر الناقد لزيادة معارفه العلمية

اتخذ أئمة نقاد الحديث عدة وسائل رئيسة في تحصيل العلم لملء مخزونهم المعرفي منها:

أوّلا: الرحلة في طلب العلم

تعدّ الرحلة في طلب العلم من أفضل الوسائل في اكتساب المعارف من روافدها الأصلية، ولأهميتها فقد بدأت منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، واستمرت بل وازدادت في عهد التابعين وأتباع التابعين للتفقه في أحكام الدين.

لهذا لم يستغن عنها الأئمة النقاد لزيادة قوّة معارفهم، وتحصيلهم العلمي، عدا عن كونها من أفضل القربات إلى الله عز وجل" ولما فيها من فوائد متعدّدة، كتحصيل العلوم المتفرقة، حيث يجد عند هذا الشيخ ما لا يجده عند غيره، وفيها تحصيل الأسانيد العالية، وفيها التعرف على الشيوخ عن كثب كالتعرف على أحوالهم وأخلاقهم ومعايشهم، وفيها معرفة رواة أهل تلك البلدة والمحدثين بها معرفة تامة لإعطاء الحكم الصحيح فيهم عند السؤال عنهم فأنه ليس من رأى كمن سمع وفيها معرفة الأمصار ذوات الآثار معرفة حقيقية، وفيها يتبين كذب من أدعى الرحلة إليها والالتقاء بشيوخها وبيان وهم من أخطأ فيها وفيها نشر العلم في الأمصار"(Khamisi, 1419AH).

قال الخطيب البغدادي في باب الرحلة في الحديث إلى البلاد النائية للقاء الحفاظ بها وتحصيل الأسانيد العالية": "المقصود في الرحلة في الحديث أمران: أحدهما تحصيل علو الإسناد وقدم السماع، والثاني لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم" (Khatib al-Baghdadi, 1403AH).

ولو اطلعنا على بعض الرحلات التي قام بها علماء المسلمين وخاصة أصحاب الحديث في طلب العلم، لعجبنا من حجم المشقة التي لحقتهم من جراء ذلك فكانوا "يقاسون في تحمله شدائد الأسفار، ليأخذوه عن أهله بالمشافهة ولا يقنعون بالنقل من الأسفار، فربما ارتكبوا غارب الاغتراب

بالارتحال إلى البلدان الشاسعة لأخذ حديث عن إمام انحصرت روايته فيه، أو لبيان وضع حديث تتبعوا سنده حتى انتهى إلى من يختلق الكذب ويفتريه، وتأسي بهم من بعدهم من نقلة الأحاديث النبوية وحفظة السنة، المصطفوية"(Al-Qasimi, 1425AH).

ولكن العجب يزول إذا عرفنا أن العرب كانوا يضربون أكباد الابل من أجل سماع قصيدة أو بيت شعر قد عشقوا سماعه لا يثنيهم عن ذلك شيء، فما بالك بمن عشق محبّة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالرحلة في سبيل ذلك أدعى لتحمل مزيد من مشاق السفر و تبعاته.

ولأجل ذلك فقد دأب أهل العلم المختصون بصناعة الأحاديث على طلب الرحلة والمسارعة فيها فهجروا الديار والأهل وأنفقوا الأموال في سبيل تحصيل هذا العلم ولو كان قليلا، حتى أن بعضهم قد وصفوا بأنهم قد أفرطوا فيها. وممن قال بذلك ابن حبان، حيث قال في معرض كلامه عن أشهر النقاد: "ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الانتقاد في الأخبار وانتقاء الرجال في الآثار جماعة منهم محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في جماعة من أقرانهم أمعنوا في الحفظ، وأكثروا في الكتابة، وأفرطوا في الرحلة "" Ibn) . Hibban, 1992)

ومما يدل على مثل هذا الإفراط في الرحلة ما حصل مع أبو حاتم الرازي في رحلته في طلب العلم حيث قال: "أول سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين، أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، لم أزل أحصى حتى لمّا زاد على ألف فرسخ تركته .... كل ذلك ماشيًا كل هذا في سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة أجول سبع سنين"(Al-Razi, 1271AH) .

ثانيًا: مجالسة العلماء

إن مجالسة الناقد للعلماء ومذاكرتهم لمتون الأحاديث وأسانيدها، تقوّي معارفه، وتجعله يصبح كالصيرفي في التمييز بين الصحيح والسقيم من الأخبار وأحوال الرجال.

قال علي بن المديني: "جاء رجل إلى ابن مهدي فقال: يا أبا سعيد إنك تقول هذا ضعيف وهذا قوي وهذا لا يصح فعم تقول ذاك؟ فقال عبد الرحمن: لو أتيت الناقد فأريته دراهم، فقال: هذا جيد وهذا ستوق وهذا نبهرج أكنت تسأله عم ذاك أو كنت تسلم الأمر إليه؟ فقال: بل كنت أسلم الأمر إليه، فقال عبد الرحمان: هذا كذاك، هذا بطول المجالسة والمناظرة والمذاكرة والعلم به. قال: فذكرته لبعض أصحابنا، فقال: أجاب جواب رجل عالم""(Al-Mazi, 1403AH).

لأجل ذلك نلحظ أنّ الأئمة النقاد قد دأبوا على اغتنام أوقاتهم في مجالسة الشيوخ لزيادة معارفهم وتقويتها، والأمثلة الدالة على ذلك كثيرة، منها ما رواه ابن أبي حاتم عن نفسه حيث قال:" كنا بمصر سبعة أشهر، فلم نأكل فيها مرقة، وذلك أنّا كنّا نغدو بالغدوات إلى مجلس بعض الشيوخ، ووقت الظهر إلى مجلس آخر، ووقت العصر إلى مجلس آخر، ثم بالليل للنسخ والمعارضة فلم نتفرغ نصلح شيئا، وكان معي رفيق خراساني أسمع في كتابه ويسمع في كتابي، فما أكتب لا يكتب وما يكتب لا أكتب، فغدونا يومًا إلى مجلس بعض الشيوخ، فقال: هو عليل، فرجعنا فرأينا في طريقنا حوتًا يكون بمصر، يشقّ جوفه فيخرج منه أصفر، فأعجبنا، فلمّا صرنا إلى المنزل حضر وقت مجلس بعض الشيوخ، فلم يمكننا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، كاد أن يتغير فأكلناه نيئًا، فقيل له: كنتم تعطونه لمن يشويه ويصلحه، قال: من أين كان لنا فراغ"(Ibn Asaker, 1415AH).

المطلب الثالث: أثر معارف الناقد في حكمه على الرواة

قال عزّ وجل: {وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ} [الأنعام: 91].فهذه الآية الكريمة تبيّن لنا أنّ الإنسان يولد وهو لا يعلم شيئًا والنقاد من جملة أولئك البشر لم يولدوا متعلمين إنّما اجتهدوا وتعلموا.

كنّا قد عرفنا أنّ الأئمة الحفاظ متفاوتون في معارفهم العلميّة، واطّلاعهم على أحوال الرواة، وهذا التفاوت لا بدّ أن يكون له أثر في حكمهم على بعض الرواة أحيانًا، إذ إنّ عدم معرفة الناقد بأحوال

الرواة معرفة جيّدة لا شكّ في أنّه قد يؤثر في حكمه عليهم، فربما يجرح الناقد راويًا أو يعدّله وهو لا يعرفه حق المعرفة، ووقوع مثل ذلك نادر في أقوال الأئمة النقاد، وهناك بعض النقاد قد صدر منهم مثل ذلك على سبيل الخطأ الذي لا يسلم منه مخلوق. ولهذا نلحظ أنّ الأئمة النقاد قد اجتهدوا في ذلك اجتهاد شديدا. قال أبو إسحاق الطالقاني: سمعت ابن المبارك يقول: " لو خيرت بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقى عبدالله بن محرر، لاخترت أن ألقاه ثم أدخل الجنة. فلما رأيته، كانت بعرة أحب إلي منه"(Imam Muslim, 1419AH) .

فقول ابن المبارك هذا إنما جاء من شدّة حرصه على معرفة أحوال هذا الراوي بالتعرف عليه عن قرب فلما أطلع على حاله، قال: فلما رأيته، كانت بعرة أحب إليّ منه.

وهنا نسوق بعضًا من تراجم الرواة الذين كان في تحصيل الناقد العلمي أثر في الحكم عليهم جرحًا أو تعديلاً:

1. عبد الكريم بن أبي المخارق، أبو أمية البصري المعلم

ضعفه كبار الأئمة النقاد وتركوا حديثه، قال معمر" بن راشد": قال لي أيوب "السختياني": لا تحمل عن عبد الكريم أبى أمية فإنه ليس بشيء. وقال الفلاس: كان يحيى وابن مهدى لا يحدثان عن عبد الكريم المعلم.. وقال أحمد بن حنبل: قد ضربت على حديثه، هو شبه المتروك. وقال النسائي والدارقطني: متروك"(

وأمّا الإمام مالك فقد روى عنه مع شدة تحريه في الرجال، وقد أبان ابن عبد البر عن السبب الذي لأجله روى الإمام مالك عن هذا الراوي الضعيف، قائلًا:" بصرى، لا يختلفون في ضعفه، إلا أن منهم من يقبله في غير الأحكام خاصة، ولا يحتج به، وكان مؤدب كتاب، حسن السمت، غر مالكا منه سمته، ولم يكن من أهل بلده فيعرفه، كما غر الشافعي من إبراهيم ابن أبى يحيى حذقه ونباهته، وهو أيضًا مجمع على ضعفه، ولم يخرج مالك عنه حكماً بل ترغيباً وفضلاً، وقال أبو الفتح اليعمرى: لكن لم يخرج مالك عنه إلا الثابت من غير طريقه: إذا لم تستح فاصنع ما شئت، ووضع

اليمنى على اليسرى في الصلاة، وقد اعتذر لما تبين أمره، وقال: غرني بكثرة بكائه في المسجد أو نحو هذا "(Aldhahabi. ND)

2. إبراهيم بن أبى الليث واسمه نصر الترمذي (ت 234هـ)

كان معروفًا بالرواية عن عبد الله الأشجعي، وكانت عنده كتب الأشجعي فلم يقتصر على الذي عنده حتى تخطى إلى أحاديث موضوعة، قال صالح جزرة: كان يكذب عشرين سنة وأشكل أمره على أحمد حتى ظهر بعد، وقال أبو حاتم كان ابن معين يحمل عليه، والقواريري أحب إلي منه، وقال أبو يحيى الساجي متروك، وقال عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي: أول من فطن له أنه يكذب أبي"(Ibn Hajar, ND) .

3. محمد بن حميد الرازي الحافظ

قال أبو على النيسابوري: قلت لابن خزيمة: لو أخذت الإسناد عن ابن حميد، فإنّ أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء عليه، قال:" إنه لم يعرفه، ولو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلًا"، وهو ضعيف. وقال البخاري: فيه نظر، وكذبه أبو زرعة. وقال ابن خراش: حدثنا ابن حميد – وكان والله يكذب. وجاء عن غير واحد أن ابن حميد كان يسرق الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال صالح جزرة: ما رأيت أحذق بالكذب من ابن حميد ومن ابن الشاذكونى"(Aldhahabi. ND) .

خلاصة القول: بعد تلك الإطلالة السريعة على الأمثلة سالفة الذكر، نلحظ بأن التحصيل العلمي لأي ناقد له أثر كبير في حكمه على الرواة، سلباً أو إيجابا، فكلما كثرت معارف الناقد العلمية وخاصة فيما يتعلق بأحوال الرواة كان حكمه عليه أدق وأصوب وأقرب إلى الواقعية وبعيداً عن الأوهام والظنون، التي لا تغني من الحق شيئا، وأما إذا قلّت معارف الناقد العلمية وخاصة فيما يتعلق بأحوال الرواة كان حكمه بعيداً عن الحقيقة ومخالفاً لأقوال الأئمة النقاد في غالب الأوقات، فتراه يعدل من هو مجروح، أو يجرح من هو عدل، وذلك كما حدث مع الإمام مالك حينما روى عن عبد الكريم بن أبي المخارق وقد أجمع أئمة نقاد الحديث على تركه، ومالك إذا حدث لا يحدث إلا عن ثقة، ففوات العلم بأحوال ذلك الراوي على الإمام مالك هو ما أثر في حكم الإمام مالك عليه، والله أعلم.

الخاتمة وأبرز نتائج البحث:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فبعد هذه الإطلالة الموجزة على أثر عصر الناقد وثقافته في حكمه على الرواة، يمكن لنا استخلاص النتائج الآتية:

1- إنّ تأثّر الأئمة النقّاد بمجمل العوامل الواردة في هذا البحث لم يخرجهم من إطار المنهج العلمي والأسس التي وضعها أرباب تلك الصنعة، بمعنى أنّ أحكامهم التي كانوا يصدرونها لم يكن للهوى والغفلة نصيب منها. فالله سبحانه وتعالى هو الّذي هيّأهم لإنشاء هذا العلم، وصيانته، وتأصيله، بصورة جعلته أقرب للمعجزة منه إلى العلم.

2- إن معرفة العصر الذي عاش فيه الناقد أسهم في معرفة التسلسل المنهجي الذي قام عليه منهج النقد عند المحدثين ، والأسباب الداعية إلى تشدّد أو تساهل ناقد ما في حكمه على بعض الرواة، واشتراط آخر شروطًا في الراوي لم تكن عند سابقيه.

3- إن الإحاطة ببيئة الأئمة النقاد والتعرف على محيطهم الاجتماعي الذي عاشوا فيه، أمكن من تشكيل صورة شاملة ومتكاملة عن الآليّة التي انتهجوها في إصدار بعض أحكامهم على الرواة.

4- تُعدّ البيئة العلمية والثقافية من أكثر البيئات التي أثرت في حكم بعض أئمة نقاد الحديث على بعض الرواة، فقد كان لها أثر إيجابي في صيانة سنة النبي صلى الله عليه وسلم من كل دخيل.

5- إن تأثر الأئمة النقاد بالبيئة السياسة التي عاشوا فيها، بدء في وقت مبكراً، حيث ظهرت الفرق السياسة مبكراً.

6- إنّ الأئمة النقاد متفاوتون في معارفهم العلميّة، واطّلاعهم على أحوال الرواة، وهذا التفاوت كان له أثر في اختلاف حكمهم على بعض الرواة جرحاً وتعديلا.

7- إن معرفة الناقد بأدقّ تفاصيل حياة الراوي جعلته قادرًا على تحليل شخصيته بمجرد النظر إليه، وذلك عن طريق استقراء شخصيته ونفسيته وتحليلهما تحليلاً علميًّاً دقيقًاً يخضع لأسس وقواعد مطبوعة في أذهانهم ومنثورة في أقوالهم.

8- لم يقتصر عمل الأئمة النقاد على حفظ الأحاديث الصحيحة وكتابتها، بل تعدى ذلك إلى حفظ الأحاديث الموضوعة لتمييزها، مما كان له أثر كبير في معرفة عدالة الراوي وضبطه.

9- لم يستغن الأئمة النقاد عن الرحلة في طلب الحديث لزيادة قوّة معارفهم، وتحصيلهم العلمي، فعدّوها من أفضل الوسائل في اكتساب المعارف من روافدها الأصلية.

10- إنّ الدفع بعدم عصمة الأئمة النقّاد عند الحديث عن بعض الأخطاء في أحكامهم يجري استخدامه بصورة مبالغ فيها في بعض الأحيان، كون موضوع عدم العصمة مقطوعًا به، ولا يجب أن يكون هو المسوّغ الوحيد الدائم لبعض الأخطاء التي تصدر عن الأئمة النقاد لاحتمال الواقع تفسيرًا أكثر دقّة من موضوع عدم العصمة، ففي هذا الدراسة مثلًا نجد أن ما عدّ خطأ من جهة الأئمة النقّاد لم يتأت من جهة عدم عصمتهم- إذا سلّمنا بفرضية الخطأ من أساسها- بل من جهة مراوغة بعض الرواة في بعض الأحيان، وتغيّر أحوالهم في أحيان أخرى، كما في قصّة الإمام أحمد و إبراهيم بن أبي الليث، إذ نجد الإمام أحمد بن حنبل وثّق إبراهيم بن أبي الليث وفق الأسس العلميّة ولم يكن توثيقه خطأ، لكن خفي على الإمام أحمد حال ذلك الراوي لاستخدامه المراوغة والخداع، وكذلك ما حصل مع الإمام مالك عندما روى عن عبد الكريم بن أبي المخارق الذي غرّه سمته وكثرة جلوسه في المسجد. هذا والله اعلم.

Referance:

Abdulaziz, Osama (ND) http://www.alukah.net/culture/0/59342/#ixzz3yF34KtPn..

Abu Zahra, M. (ND). Tarikh almadhahib al'islamyt fi alsiyasat waleaqayid watarikh almadhahib alfqhy. Cairo: Dar Elfikre Alarabi.

Abu Zuhu, M. (1404 AH). Alhadith walmuhadithun 'aw einayat al'umat al'iislamiat bi'alsinat alnibawiati. . Director General of Departments and Scientific Research. Riyadh.

Al-Bahnasawi, A. (1409AH). Alsanat almuftaraa ealayha. General Authority of the BA. I. Mansoura: Dar Al Wafaa. Kuwait: dar Bohwth ilmiyah

Aldhahabi (ND). Mizan alaietidal fi naqd alrajal. Part2.

Alfiruzabadi, M. (817 AH) (1301 AH). alqamus almuhayt. 1ed. The Emiri Press.

Alhakim, A. (ND). Maerifat eulum alhadith. 2ed. by: M. Husain, Publications of the Scientific Library in Madinah. Beirut:. Dar al kotob al ilmiyah.

Al-Humiri, N. (Died. 573 AH) (1420 AH). Shams aleulum wadawa' kalam alearab min alkulum. 1ed. Part4. Investigation: Dr. Hussein al-Omari, and the Iranian materh, Dr. Yousef Abdullah. Beirut: Contemporary Thought House. Damascus: Dar al-Fikr.

Al-Jarjani, A. (ND). Alkamil fi aldefa'. Part3.

Al-Khattabi, A. (388 AH) (1422 AH). Ghurayb alhadith. 1ed. Part2. Investigation: Abdul Karim Ibrahim Al-Ezbawi. Center for the revival of Islamic heritage. Umm Al Qura University. Makkah.

Al-Mazi, J. (Died. 742 AH) (1403 AH). Tahdhib alkimal fi 'asma' alrjal. 1ed. Inquiry: d. Bashar Awwad Marouf. Beirut: Resalah Publishers

Al-Nawawi, A. (1937 AH). Sahih muslim bisharh alnwwi. 1ed. Azhar: Egyptian printing press.

Al-Qasimi, M. (Died. 1332 AH) (1425 AH). Qawaeid altahdith min funun mustalah alhadith. 1ed. Investigation: Mostafa Sheikh Mustafa. Resalah Publishers.

Al-Razi, A. (Died327 AH) (1271 AD). Aljarh waltaedil. 1ed. Beirut: Dar Iihya' alturath alarabi.

Al-Shawkani, M. (Died1250 AH) (1416 AH). Alfawayid almajmueat fi al'ahadith almaNDueat. Investigation: Abdul Rahman al-Yamani, supervised by Abdul Wahab Abdul Latif. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah.

Atar, N. (1404 AH). Munahij alnaqd fi eulum alhadith. 1ed. Damascus: Dar Al-Fikr.

Ghazali, A. (Died505AH) (ND). Iihya' eulum aldiyn. Cairo: Dar Alshaeb.

http://www.ismailia.gov.eg/family/Lists/List3/DispForm.aspx?ID=21 (1)

Ibn Asaker, A. (Died 57AH) (1415AH). Tarikh madinat dimashq wadhakar fadluha watasmiat min haliha min al'amathil 'aw aijtaz binawahiha min waridiha wa'ahliha. study and investigation: Muhibdin Abu Said Omar Omarawi. Beirut: Dar Al Fikr for Printing and Publishing.

Ibn Hajar, A. (Died 852 AH) (ND). Hudi alssari muqadimat fath albari. Investigation: Abu Qutaybah Nayef Mohammed Al-Fariabi, commented by: Abdul Rahman bin Nasser Al-Barrak. Dar Taiba.

Ibn Hajar, A. (Died. 852 AH) (1427AH). Nukhbat alfikr fi mustalah 'ahl al'athr. 1ed. Investigation: Abdelhamid Al Aoug Saber, Presented by: Judge Alama Mohammed Al-Grafi and Judge Al-Ama Al-Omrani. Beirut. Dar Ibn Hazm.

Ibn Hibban, A. (Died 354AH)(1393AH). Kitab althaqat. 1ed. Ministry of Education of the Indian High Government. Monitoring of Dr. Mohammed Muayed Khan Director of the Department of Ottoman Knowledge. Printed by the Department of Ottoman Knowledge. India,,

Ibn Hibban, A. (Died. 354 AH) (1992). Kitab almajruhin min almuhdithin waldueafa' walmatrawkina. Investigation: Mahmoud Ibrahim Zayed. Beirut: Dar Al Maarefa.

Ibn Manzour (ND). Lisan alearab. investigation: Abdullah al-Kabir, Muhammad God and Hashem al-Shazly. Cairo: Dar Al Ma'aref.

Ibn Qutaiba, A. (Died. 276) (1419 AH). Tawil mukhtalif alhadith. 1 ed. Investigation: Mohammad Mohiuddin Al-Asfar, Islamic Office. Beirut: Ashraq Foundation.

Ibn Taymiyah, T. (Died. 728 AH) (1426 AH). Majmueat alfatawaa. 3ed. Dar Al Wafaa.

Imad Al-Haq, I. (1408 AH). Imam Ali ibn al-Madani and his method of criticism of men. Unpublished master thesis. kuliyat aldaewat wa'aswil aldiyn. Umm Al Qura University: Makkah.

Imam Muslim, A. (Died. 261 AH). (1419 AH). Mant almuneim fi sharah sahih muslim almusanad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasulam. 1ed. Riyadh: Dar Al-Salam Publishing and Distribution.

Khamisi, A. (1419AH). Muejim eulum alhadith alnabwi. Jeddah: Dar al-Andalus al-Khadra, and Dar Ibn Hazm.

Khatib al-Baghdadi, A. (Died. 463 AH) (1357 AH). Alkfayt fi eilm alrrwa. Printed by the Department of Ottoman Knowledge. India.

Khatib al-Baghdadi, A. (Died. 463 AH) (1395 AH). Alrihlat fi talab alhadith. 1ed. Achievement: Nour al-Din Attar. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah.

Khatib al-Baghdadi, A. (Died. 463 AH) (1403 AH). Aljamie li'akhlaq alraawi wadab alsaamie. Investigation Dr. Mahmoud El Tahan. Riyadh: Almaaref Library.

Muslim, A. (261 AH) (1419 AH). Sahih Muslim. He was cared for by Abu Suhaib al-Karmi. Directing and implementing the International Ideas Home.

Omri, A. (ND). Marwiat alsiyirat alnabawiat bayn qawaeid almuhdathin warawayat al'iikhbariiyn.

Rashid, E. (ND). Nazariat naqd alrijal wamakanatuha fi daw' albahth aleilmii, Applied Structural Study in Wound Science and Modification, Unpublished PhD Thesis.

Sabki, T. (Died. 771 AH). (ND). Tabaqat alshaafieiat alkbra (Investigation: Dr. Mahmoud Mohammed Al-Tanahi Abdel Fattah Mohamed Al Helou. Cairo: Dar Iihya' alturath alarabi.

Saborini, R., Al-Hamad, R. and Said, M. (1978). The environment and its problems. World of Knowledge, a monthly cultural book series published by the National Council for Culture, Arts and Letters. Kuwait.

Sakhawi, A. (Died902 AH) (1412 AH). Fath almaghyth sharah 'alfiat alhadith lilearaqi. 1ed. Investigation: Sheikh Ali Hussein Ali, Dar Imam Tabari.

Saleh, K. and Abdul Razzaq, J. and Saleh, N. (ND). The environment in the Holy Quran,, a textual search taken from the Iraqi Academy Jouranl website.

Sano, Q. (1420 AH). Maejam mustalahat 'usawl alfaqih. 1ed. Presented and reviewed by: Mohamed Qalaji. Damascus: Dar Al-Fikr.

Shaaban, A., Ahmad, H. and Jamal, M. (1425 AH). Almaejam alwasit. 4ed. investigation: compound Arabic language. Dar Al Dawa: Shorouk International Library. Egypt.

Suyuti, A. (1408 AH). Iiseaf almabta birijal almawtai. Cairo: Dar Al Kitab Al Arabi, Dar al-Rayyan li al-Turath.

Taher, M. (1997). Aljarh waltaedil bayn almutshddin walmutasahilin. Tunisia: Arabian Book House.